العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ -جَامِعِيَّةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تصدر سنويًا عن كلية الدعوة الإسلامية

العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

1446 هـ 2024 م

BULLETIN
OF THE FACULTY
OF
THE ESLAMIC CALL
Vol. thirty eight
2024

- تأملات حول قانون الترابط في آيات الآفاق والأنفس والقرآن.
- طريقة الرسول ﷺ في تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته.
- السنة في اصطلاح مدرسة المدينة المنورة.
- الدعوة الإسلامية وآثارها في إصلاح المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.
- في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها.
- عرض كتاب التفسير الموضوعي للخالدي ونقد لمنهجه.

1446 هجرية الموافق 2024 ميلادية

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

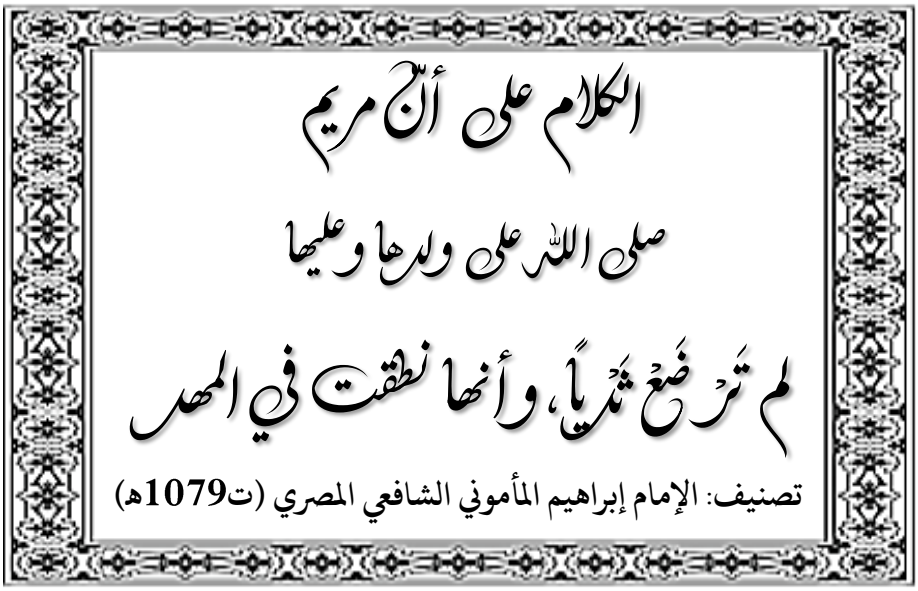

دراسة وتحقيق/ أ. سالمة ميلاد دعباج
كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية الأسمرية-زليتن

ملخص البحث

تناولت هذه الرسالة اللطيفة الكلام على مولد السيدة مريم، واقتراع قومها على كفالتها بعد أنْ حرَّرتها أُمُّها وجعلتها نَذِيرَة لخدمة الكنيسة، واشتمل الكلام فيها عن نُطقِ السيدة مريم في المهد، ورعاية الله لها بالغذاء والشراب دون أنْ ترضع ثدياً.

كما تكلم الإمام المأموني عن التشابه بين ولادة موسى- عليه السلام- ورعايته بعد إلقاءِ أُمِّه له في البحر، وبين ما حصل للسيدة مريم.

الكلمات المفتاحية: السيدة مريم- حَنَّة- لم ترضع ثدياً- نطقت في المهد.

Research Summary

This lovely message dealt with the birth of the Lady Mary, and her people's vote to sponsor her after her mother freed her and made her a devout to serve the church. It included the speech of the Lady Mary in the cradle, and God's care for her through food and drink without her breastfeeding.

Imam Al-Mamouni also spoke about the similarity between the birth of Moses - peace be upon him - and his care after his mother threw him into the sea, and what happened to Mary.
Keywords: The Lady Mary - Anna - did not breastfeed - spoke in the cradle.

مقـــدمـــــة

الحمد لله الذي منَّ على البشرية بمبعث محمد بن عبد الله خير البريَّة، فَهَدى به من الضّلالة، وأنقذ به من الجهالة، وجَلَّى به غِشاوة الكفر والضّلالة، نَحْمَدُه سبحانه وتعالى أن اختار للناس رسولاً من أنفسهم، ﴿ **يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**﴾ .[1]

والصلاة والسّلام على خير البريّة، وأزكى البشرية، الصادق الأمين، صَدَقَ فيما بلّغ عن ربّه، وأدَّى الأمانةَ كما أُمِرَ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد، فهذه رسالة لطيفة في الكلام على أنّ مريم- صلى الله على ولدها وعليها- لم تَرْضَعْ ثَدْياً، وأنها نطقت في المهد، تصنيف: الإمام إبراهيم المأموني الشافعي المصري (ت1079هـ).

وهذه الرسالة في الأصل مجلس عِلْمٍ دار في حضرة الوزير الأعظم مصطفى باشا المِرْزِيفُونِي[2]، والي مصر واليمن في عهد السلطان العثماني محمد بن إبراهيم الأول[3]، فقد اقترح عليهم الوزير أن يتدارسوا آية من تفسير الإمام أبي السعود العمادي، فوقع الاختيار على تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ**﴾[4]، من سورة

(1) الجمعة: آية 2.

(2)هو: مصطفى باشا المرزيفوني الوزير الأعظم في عهد السلطان محمد بن إبراهيم، وهو الشهير بقره مصطفى باشا وبالمقتول ... وَالِي اليمن ومصر في منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، من أصل بوسنى، تولى حكم اليمن في سنة (1555م) لمدة أربع سنوات ونصف، وفى (1560م) تولى حكم مصر، وكان في حقيقة أمره مدبراً حازماً عاقلاً متمولاً وجيهاً، وله محبة للعلماء والفضلاء، يحب المذاكرة العلمية ويرغب في الفائدة، وربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون، وكان ملتفتاً لأحوال الناس فيما ينظم أمرهم إلا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفسانية. ينظر: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، 3/180-182، و"موجز دائرة المعارف الإسلامية"، 30/9358.

(3)هو: إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني، والسلطان العثماني الثامن عشر، تولى السلطنة بعد شقيقه مراد الرابع، وكان السلطان إبراهيم الأول ليس بذاك في أمور السياسة، وكانت فترة حكمه ضعيفة مقارنة بفترة أخيه مراد الرابع، (ت 1058هـ). ينظر: "تاريخ الدولة العلية العثمانية"، محمد فريد بك، ص86-88.

(4) المؤمنون: آية 12.

المؤمنون، ثم طلب الوزير من الإمام المأموني أن يُحرِّر رسالة تجمع الكلام في هذه الآية، وتحرير الكلام في صحة رواية: " كُنتُ نبِيَّاً وآدَمُ بَيْنَ المَآءِ والطين"، وجمع ما دار في ذلك المجلس من مدارسة مسائل في الفقه والأدب واللغة وغير ذلك، وكانت هذه المسألة محل الدراسة والتحقيق، ضمن المسائل التي دار فيها الكلام في ذلك المجلس.

أسباب البحث ودوافعه:

1 - أهمية علم التفسير لارتباطه بكتاب الله تعالى.

2 - إخراج جزء من تراث الأمة إلى حيز الوجود لم ينشر من قبل.

3 - أهمية علم التحقيق في نشر الأثر الحضاري والمباهاة به أمام الأمم الأخرى.

4 ـ التعرف على النتاج العلمي في العصر العثماني الذي اتهم بالجمود والعقم.

أهمية البحث:

1 - تنبع أهمية البحث من مكانة المأموني العلمية فهو فقيه مفسر أصولي وذو باع طويل في علوم مختلفة أفاد منها في رسالته.

2 - لخصت الرسالة الكلام على نبوة النساء بطريقة موجزة مفيدة.

3 -غنى رسالة المأموني بأقوال العلماء واستدلالاتهم في مسألة نبوة النساء.

4 - وضحت هذه الرسالة جوانب من قصتي مريم وأم موسى مع بني إسرائيل، وجاءت بأقوال جديدة مثل أقوال أسعد أفندي في سياق هذه المسألة.

إشكالية البحث:

تتجلى مشكلة البحث في التحقق من نسبة الرسالة إلى مؤلفها، لاسيما مع الاعتماد على نسخة واحدة، وقد حللنا هذه الإشكالية عبر التأكد بالطرق التي سنَّها أعلام التحقيق في كتبهم، وكذلك تتجلى في إشكالية مسألة نبوة النساء، وهي قضية خطيرة تنبني عليها أمور في الدين والعقيدة، مما يتطلب الرجوع إلى مصادر متنوعة لمعرفة رأي الجمهور الذي نص على اختصاص النبوة بالرجال وحدهم؛ والله تعالى أحكم وأعلم.

منهج الدراسة والتحقيق:

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج النقلي والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، ومنهج تحقيق المخطوطات، وسيأتي بيان منهج البحث والتحقيق.

وقد اشتمل البحث على تمهيد حول عصر المؤلف ومبحثين: المبحث الأول- "ترجمة المؤلف"، وفيه مطلبان: المطلب الأول حياة المأموني الشخصية، والمطلب الثاني: حياة المؤلف العلمية، والمبحث الآخر: التعريف بالمخطوط فيه مطلبان: المطلب الأول : التحقق من نسبة الكتاب للمؤلف وصحة العنوان، ووصف النسخة الخطية للكتاب ونماذج منها، والمطلب الثاني- النص المُحقّق، ثم خاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد التنقيب لم أجد أي دراسة عن هذه الرسالة، لكن قامت بعض الدراسات حول كتب الميموني الأخرى مثل:

1 ـ نتيجة النظر ونخبة الفكر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2011م. استفادت الباحثة من هذه الرسالة في الاطلاع على حياة إبراهيم المأموني.

تمهيد حول عصر المأموني

عاش الإمام المأموني في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري في مصر ثم جاور في الحرم المكي في عهد الدولة العثمانية، أيام خلافة السلطان محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد خان الأول.

كان السلطان محمد الرابع حين جلس على عرش الدولة في السابعة من عمره، فقد ولد في (29 رمضان 1051 هـ/ 1 يناير 1642م)، ولما كان صغيرًا تولت جدته "كوسم مهبيكر" نيابة السلطنة، وأصبحت مقاليد الأمور في يديها، واستمرت فترة نيابتها ثلاث سنوات، ساءت فيها أحوال الدولة وازدادت سوءًا على سوء، واستبد الانكشارية بالحكم، وسيطروا على شئون الدولة، وتدخلوا في تصريف أمورها، ولم يعد لمؤسسات الدولة معهم حول ولا قوة، وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة "سلطنة الأغوات".

وبعد مقتل السلطانة الجدة سنة 1062 هـ/ 1651م لم يكن محمد الرابع قد بلغ السن التي تمكنه من مباشرة سلطاته وتولي زمام الأمور، فتولت أُمُّه السلطانة خديجة تورخان نيابة السلطنة، وكانت شابة في الرابعة والعشرين، اتصفت على صغرها برجاحة العقل واتزان الرأي، ذات رأي وتدبير، تحرص على مصالح الدولة العليا التي أصبحت تعصف بها أهواء الانكشارية؛ ولذا شغلت نفسها بالبحث عن الرجال الأكفاء الذين

يأخذون بيد الدولة، ويعيدون إليها هيبتها، وكانت تأمل في أن تجد صدرًا أعظم قديرًا يعتمد عليه السلطان في جلائل الأعمال؛ حيث توالى على هذا المنصب كثير من رجال الدولة الذين عجزوا عن الخروج بدولتهم من محنتها الأليمة.

وجدت السلطانة الشابة ضالتها المنشودة بعد خمس سنوات من البحث الدؤوب في محمد باشا الكوبريللي، وهو من أصل ألباني، قوى الشكيمة، ورجل دولة من الطراز الأول، فاشترط لنفسه قبل أن يتولى هذا المنصب الرفيع أن يكون مطلق اليد في مباشرة سلطاته وألا تُغلّ يده، وكان لأول مرة يشترط وزير قبل أن يحصل على المنصب، فقبلت السلطانة هذا الشرط؛ حرصًا على مصالح الدولة، ورغبة في أن يعود النظام والهدوء إلى مؤسسات الدولة.[1]

عاش الإمام المامونى في هذه الأجواء المشحونة بالصراعات والتقلبات السياسية، غير أنّ الدولة العثمانية كانت تولي اهتماما وعناية خاصة بالعلم والعلماء، وتنزلهم منازلهم اللّائقة بهم.

المبحث الأول - التعريف بالمُصَنِّف:

المطلب الأول-حياته الشخصية:

اسمه، وكنيته، ونسبه، ولادته، ووفاته

هو الإمام العلّامة الفقيه المفسر المحدث: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عيسى المَامُوني، ويقال: الميموني الشافعي المصري ثم المكّي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري؛ حيث ذكر المؤرّخون أنه ولد سنة (991هـ)، وتُوفي في حدود سنة (1079هـ)[2]، والمَامُوني نسبة إلى قرية المَيْمُون من قُرى صعيد مصر (محافظة بني سويف)، والمَكيّ لأنه جاور بمكة المكرّمة، وهو من فقهاء الشافعية، له شروح وحواشٍ على كتب المذهب.[3]

(1)ينظر: "تاريخ الدولة العلية العثمانية"، محمد فريد بك، ص/ 289 وما بعدها.

(2) ينظر: "معجم المؤلفين"، عمر كحالة، 69/1.

(3)ينظر: "كشف الظنون"، حاجي خليفة، 1875/2.

المطلب الثاني- حياته العلمية

نشأ الإمام الماموني-رحمه الله- في بيت علم وتعلّم؛ حيث اهتم به والده اهتماماً خاصاً، فتلقى عنه العلم ولازمه عدّة سنوات، وكان يحضر معه دروس العلم في حلقات شيوخ والده.[1]

وتظهر عناية الإمام الماموني الكبيرة بعلم المعاني والبيان، وكذلك العلوم العقلية، إلى جانب التفسير وعلوم القرآن، ويظهر ذلك بوضوح في مصنفاته، وفي كلام من ترجموا له لا سيما تلاميذه، يقول العياشي في رحلته- وهو من تلاميذ الماموني-: "وشيخنا ممن انفرد بتحقيق فنَّيْ المعاني والبيان في هذه الديار، بل وفي غيرها على ما شهد به الأخيار، وصدَّقته الأخبار".[2]

شيوخه:

أخذ الإمام المأموني عن كوكبة من العلماء منهم:

1- شمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المنوفي المصري الأنصاري المشهور بالشافعي الصغير من علماء القرن العاشر الهجري (ت 1004هـ).[3]

2- الإمام شحادة بن إِبْرَاهِيم الْحَلَبِي الشَّافِعِي نزيل الْقَاهِرَة (ت1010هـ)، أخذ عنه الماموني الفروع والأصول في المذهب الشافعي.[4]

3- محمد بن عمر الخفاجي المصري، والد الشهاب الخفاجي، (ت 1011هـ).[5]

4- الطبلاوي منصور سبط ناصر الدين بن محمد بن سالم الشافعي المصري، أخذ عنه علم العربية، والفقه، (ت 1014هـ).[6]

(1) ينظر: كشف الظنون ، 46/1.

(2) ينظر: "رحلة العياشي"، 246/1.

(3) ينظر: "خلاصة الأثر"، 342/3، و"الطبقات الصغرى"، الشعراني، ص/ 117- 118.

(4) ينظر: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" محمد أمين الحموي، 221/2.

(5) المصدر نفسه، 76/4.

(6) ينظر: "هدية العارفين"، إسماعيل البغدادي، 475/6، و"الأعلام"، الزركلي، 300/7.

5- ناصر الدين السنهوري، أبو النجا المالكي المصري، مفتي المالكية في الديار المصرية في عصره، من مصنفاته: "حاشية على مختصر خليل"، (ت 1015هـ).[1]

6- الشنواني أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين، وله حواشٍ وشروح في النحو كقطر الندى وغيرها، (ت 1023هـ).[2]

7- والده الإمام محمد بن عيسى الماموني الشافعي، أخذ عن الشمس الرملي، والشهاب البُلْقيني، من مصنفاته: "مختصر الآيات البينات"، (ت 1023هـ)، ينقل الماموني في موضع كثيرة من مصنفاته عن والده رحمه الله.

8- نور الدين علي بن يحيى الزيادي الشافعي المصري، إمام الشافعية في مصر في عصره، (ت 1024هـ).[3]

9- شهاب الدين الغنيمي الأنصاري، أحمد بن محمد بن علي، من فقهاء الحنفية في القطر المصري، وله دراية باللغة والنحو، من تصانيفه: "نقش تحقيق النسب"، (ت 1025هـ).[4]

10- الشبراوي عامر بن شرف الدين المصري الشافعي، (ت 1061هـ).[5]

11- شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر، الشافعي المصري، من تصانيفه: "حاشية على تفسير البيضاوي"، (ت 1069هـ).[6]

تلاميذه:

تولى الإمام الماموني رحمه الله مشيخة جامع السلطان حسن بالقاهرة؛ مما جعله قبلة لطلاب العلم والآخذين عنه، ومن هؤلاء:

1- أبو مهدي الجعفري، جار الله عيسى بن محمد بن أحمد المالكي، والجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من كبار فقهاء المالكية بمصر في عصره، (ت 1080هـ).[7]

(1)ينظر: "خلاصة الأثر"، 204/2، و"سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي"، عبد المالك العصامي، 407/4.

(2)ينظر: "خلاصة الأثر"، 79/1، و "الأعلام"، 62/2.

(3)ينظر: " هدية العارفين"، 754/5.

(4) ينظر: "الأعلام"، 97/4.

(5) ينظر: "خلاصة الأثر"، 262/2.

(6) المصدر نفسه، 331/1.

(7) ينظر: "شجرة النور الزكية"، محمد مخلوف، 311/1.

2- ابن خصيب الدمشقي، محمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشافعي، (ت 1082هـ).[1]

3-العجمي، أحمد بن أحمد بن محمد المصري الشافعي، له: "ثلاثيات البخاري"، (ت 1086هـ).[2]

4- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر المغربي الإمام الرحالة المعروف صاحب رحلة العياشي، الْتَقَى بالمأموني رحمه الله وأخذ عنه عندما قدم مصر، (ت1090هـ).[3]

5- الْبَغْدَادِيّ عبد الْقَادِر بن عمر، نزيل الْقَاهِرَة، الأديب المُصَنّف الرّحالة، صاحب الخزانة، التقاه عندما قدم مصر وأخذ عنه وعن علمائها، (ت1093هـ).[4]

6- الجعفري الثعالبي، عِيسَى بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَامر جَار الله أَبُو مَكْتُوم المغربي (ت1093هـ)، أخذ عن المامونى وأجازه في بعض العلوم وكتب له في إجازته: أنه مَا رأى مُنْذُ زمَان من يماثله بل من يُقَارِبه.[5]

7- الإمام شاهين بن مَنْصُور بن عَامر الأرمناوي الْحَنَفِيّ (ت1100هـ)، الْتَقَاهُ في القاهرة وأخذ عنه.[6]

8- الإمام أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، الإمام المقرئ المحدّث المسند (ت1118هـ)، أخذ عن المامونى علم الحديث والإسناد، قرأ عليه الأحاديث العشارية للحافظ السيوطي، كما أجازه برواية الحديث المسلسل بالأولية.[7]

مكانته العلمية:

ترجم له الزركلي في الأعلام فقال: "إبراهيم بن محمد بن عيسى أبو إسحاق، برهان الدين الميموني، عارف بالتفسير والحديث، من أهل مصر، له تصانيف أكثرها حواش

(1) ينظر: "خلاصة الأثر"، 60/4.

(2) المصدر نفسه، 176/1.

(3) ينظر: " تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للجبرتي 115/1.

(4)ينظر: " خلاصة الأثر"، 452/2-454.

(5)ينظر: "خلاصة الأثر"، 242/3.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 221/2.

(7) ينظر: "شجرة النور الزكية"، 464/1.

وشروح ... نسبته إلى الميمون من الصعيد، ويلاحظ أنه كان يكتب اسمه (إبراهيم المامويني)."[1]

وقال عنه عمر رضا كَحّالة: إبراهيم المامويني: (كان حيّاً 1079 هـ) (1668 م) إبراهيم بن محمد المامويني المكي عالم مشارك.[2]

وقال عنه تلميذه العياشي: "وشيخنا ممن انفرد بتحقيق فني المعاني والبيان في هذه الديار؛ بل وفي غيرها على ما شهد به الاختبار وصدقته الأخبار ... وقلَّما يورد بحثاً من الأبحاث المتعلقة بذلك إلاَّ وقال: "أصل هذا البحث لفلان، وقد ألف في المسألة فلان، وقد عارضه فلان، والتحقيق مع فلان ..."."[3]

وقال عنه المُحبي في "خلاصة الأثر": "الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب برهَان الدّين الْمَيْمُونِيّ الإمام العلامة الفهامة الْمُحَقق المدقق خاتمة الأساتذة المتبحرين، كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية، أعجوبة باهرة فِي العلوم الْعَقْلِيَّة والنقلية، حَافِظًا متفنناً متضلعاً من الْفُنُون، مَشْهُورا خُصُوصا عِنْد الْقُضَاة وأرباب الدولة، وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعاني والبيان".[4]

مذهبه وعقيدته.

مذهبه الفقهي:

مما لا شك فيه أن الإمام المأموني رَحِمَهُ اللَّهُ شافعي المذهب، ويدل على ذلك عدّة أمور:

1- نصُّه في جُلِّ كتبه ورسائله عند ذكر اسمه على لفظ: (الشافعي)، حيث يقول: "تأليف د. علي دخيل الله إلى مولاه الغني إبراهيم المأموني الشَّافعي" كما في مقدمة كتابه: "الفتح المبين"، و(الكلام على آيتي الوضوء والتيمم) وغيرها.

2- نصَّ من ترجم للإمام المأموني رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه شافعي المذهب.[5]

(1)ينظر: "الأعلام"، الزركلي، 76/1.

(2) ينظر: "معجم المؤلفين"، عمر كحالة، 69/1، و: "خلاصة الأثر"، فضل الله المُحبي، 1/ 45، و"صفوة من انتشر"، محمد الإفراني، ص/ 145.

(3)رحلة العياشي، عبد الله العياشي، 246/1.

(4) ينظر: "خلاصة الأثر"، المحبي، 45/1.

(5) ينظر: المراجع السابقة.

عقيدته:

ظهر تأثر الإمام المأموني بعقيدة الأشاعرة، ونقله عنهم في مواضع عديدة مرتضياً لِمَا قالوا، غير متعقِّبٍ أو رادٍّ، فقد نقل عن البيضاوي والرازي كثيرا من مسائل الاعتقاد عند الأشاعرة، موافقا عليها ومقرِّراً لها، ومع ذلك قد يذهب في بعض الأحيان لأقوال أهل الحديث في الاعتقاد، كما في مسألة إثبات رؤية الله تعالى، ووجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان، والقول بزيادة الإيمان ونقصه.(1)

آثاره العلمية:

صنّف الإمام المامونى عِدّةَ مصنّفات أكثرها شروح وحواشٍ ورسائل أفردها في تفسير بعض الآيات وهذا ذِكرُ بعضها:

1- حاشية على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾(2) (مخطوط) بدار الكتب الظاهرية، رقم (8562).

2- العطايا الرحمانية بحل رموز المواهب اللّدنية (مخطوط) دار الكتب الوطنيّة بتونس، رقم (4508) ورقة 98.

3- تهنئة الإسلام بتجديد بيت الله الحرام مخطوط في خزانة حسن حسني عبد الوهاب بتونس رقم (18660)، وبدار الكتب الوطنية تونس رقم (3530)، ألفه على أثر سقوط جانب من البيت الحرام سنة (1039هـ) وبنائه.

4- تفسير قوله تعالى:﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ (3)

5- حاشيه المامونى على حاشيه ملا عبد الغفور على شرح الكافية لابن الحاجب (مخطوط) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم (4187-2-فب).

6- نتيجة الفكر ونخبة النظر حُقّق في رسائل جامعة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (2012م).

7- شرح منهاج الطالبين في فروع الشافعية للنووي (مخطوط).

(1) ينظر: "نتيجة الفكر ونخبة النظر"، إبراهيم المأموني، تحقيق: عمر الأسلمي، ص/21-24.

(2)الضحى: آية 5.

(3)الشورى: آية 49.

8- القول المبين والدرّ المكنون في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] (مخطوط) بدار الكتب الظاهرية رقم (8562)، والخزانة التيموريّة رقم (35).

9- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ...﴾[2] (مخطوط) بدار الكتب الظاهرية رقم (5862)، ونسخة بالخزانة التيمورية رقم (94).

10- حكم تعدّد صلاة الجمعة في المساجد وما يتعلق بإعادتها ظهراً جماعة على المذهب الشافعي (مخطوط) منه نسخة في دار الكتب المصرية [1013] .

11- محذوفات القرآن هل تعد منه أم لا مطبوع- منشورات كرسيّ الملك عبد العزيز (2017م).

12- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] (مخطوط في الظاهرية بدمشق).[4]

13- حاشية على تفسير سورة هود مخطوط (شهيد علي) رقم (189).

14- رسالة في توجيه الحالية في: وحده لا شريك له (مخطوط) بخزانة جامع الزيتونة بتونس رقم (5565).

15- رسالة في المحذوفات من القرآن وتقديراتها الخزانة التيموريّة مجامع، رقم (253) ص/ 46.

16- كشف مخدرات الأستار وإماطة النقاب عن وجه أبكار الأفكار مخطوط، دار الكتب المصرية القاهرة ملحق رقم (21266/ ب ورقة 37).

---

(1)الذاريات: آية 56.

(2)الأحزاب: آية 72.

(3)النور: آية 19.

(4)ينظر: "معجم المؤلفين"، 69/1، و"كشف الظنون"، 1875/2، و"الأعلام"، 76/1، و"فهرس علوم القرآن" دار الظاهرية، 307/3، و"الفهرس الشامل للتراث العربي"، 441/1، و482/3، و"فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة"، 3/ 64 و272 و307، و"معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم"، 63/1.

17- مكتوب من الشيخ إبراهيم المأموني الشافعي إلى المولى يحيى أفندي المفتي ببلاد الشام مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم (1781-فك).

18- حاشيه الميموني على شرح الاستعارات مخطوط، المكتبة المركزية- مكة المكرمة ، رقم (1/1746 مجاميع).

19- تعليق لطيف في الكلام على ليلة النصف من شعبان مخطوط، مكتبه المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة رقم (2/4417/ق).

20- المعراج مخطوط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم (ب 10587-10590).

21- حاشية على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للقسطلاني.

22- تعليقات على شرح التلخيص، للمولى عصام الأسفراييني، المسمى بالأطول.

23- تحريرات على حاشية الجامي.

24- أجوبة السادة على سؤالات صاحب السعادة.[1]

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

إثبات نسبة العنوان والرسالة للمصنف

جاءت الرسالة محل الدراسة والتحقيق في هذا البحث ضمن ملحق من تأليف الإمام المأموني، وهذا المُلحق هو عبارة عن مسائل فقهية ولغوية وأدبية دارت في مجلس عِلْمٍ بحضرة الوزير مصطفى باشا، وقد سبقت الإشارة إلى هذا المجلس، ورسالتنا سمَّاها الإمام المأموني بـ :الكلام على قوله ﷺ : "فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمُ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا"[2]، وهي ضمن كتاب للإمام المأموني رحمه الله بعنوان: (الفتح المبين في الكلام على قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ**﴾[3] وثبتت صحة العنوان ونسبة الكتاب للمصنف بأمور:

(1) ينظر: "خلاصة الأثر"، 46/1، و"هدية العارفين"، 32/5، و "كشف الظنون"، 222/1.

(2) ينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح،524/1.

(3)المؤمنون: آية 12.

1- جاء في صفحة العنوان نسخة (أسعد أفندي)- إسطنبول- رقم حفظ (180)، وهي النسخة الوحيدة المعتمدة في تحقيق هذه الرسالة: "هذه رسالة موسومة: بالفتح المبين في الكلام على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[1] ، مع تحقيق الرواية بالمعنى في قوله: "كُنتُ نبِيّاً وآدَمَ بَيْنَ المَآءِ والطِّينِ" للعبد الفقير إلى مولاه الغني القدير إبراهيم المأموني الشافعي خادم العلم الشريف لطف الله تعالى به في الدنيا والآخرة، آمين". ونكاد نجزم أن من كتب هذا العنوان بهذا النص الذي يشتمل على عبارة الفقر والتذلل إلى الله هو الإمام المأموني نفسه؛ لأنه يكرر مثل هذا الأسلوب في أكثر من رسالة له اعتنينا بها، كتبها بخط يده والله أعلم.

2- جاء في فهرس مخطوطات خزانة التراث: "عنوان المخطوط: (الفتح المبين في الكلام على قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾مع تحقيق الروايات في قوله ﷺ : "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين"، اسم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عيسى، الميموني"[2]، وهو مطابق للعنوان الموجود في صفحة عنوان النسخة المعتمد عليها في تحقيق نصّ هذه الرسالة، كما أننا لم نجد من نسب هذه الرسالة بعنوانها ومضمونها لغير الإمام المأموني، والله أعلم.

3- كما نستطيع القول بعد تحقيقنا لعدة كتب ورسائل للإمام المأموني رحمه الله : أن الرسالة من تصنيفه؛ لأنها بنفس الأسلوب، وطريقة الاستدلال وإيراد النقول والمسائل، والله أعلم.

التعريف بالمخطوط وقيمته العلمية.

صنّف الإمام إبراهيم المأموني رحمه الله هذا الكتاب: (الفتح المبين)، الذي من ضمنه رسالة: الكلام على أنّ: مريم -صلى الله على ولدها وعليها- لم تَرْضَعْ ثَدْياً، وأنها نطقت في المهد، فتكلم عن مولد مريم عليها السلام، واقتراع بني إسرائيل على كفالتها؛ لأجل مكانة أبيها (عمران) وقومه (آل عمران)، وعن كفالة زكريا عليه السلام لها بعد ما خرج اسمه في القرعة أنه يكفلها، وما رأه من الكرامات وخوارق العادات بشأن مريم ، كما ربط

(1)المؤمنون: آية 12.

(2)ينظر: "خزانة التراث - فهرس مخطوطات"، مركز الملك فيصل، 587/114.

الإمام المأموني ﷺ بين التشابه في قصة ولادة موسى ومريم - عليهما السلام- من حيث الإلقاء والترك بعد الولادة، ومن حيث رعاية الله -سبحانه- لهما بالغذاء وتسخير من يكفلهما على أحسن وجه، وأفضل حال.

وتظهر القيمة العلمية لهذه الرسالة بترسيخ مفهومٍ عَقَديٍّ مِهمّ في حياة المسلم، وهو أنّه إذا انقطعت الأسباب الأرضية، جاءت الأسباب السماوية -عناية الرحمن الرحيم- فلا يأس ولا قنوط من رَوْحِ الله، مهما عظُمت المصائب والأحداث، كما تُظهر هذه الرسالة سعة اطلاع الإمام المأموني وفهمه ﷺ لتفسير كلام الله، ومعاني اللغة والبيان، كذلك بدراسة وتحقيق هذه الرسالة استمرار لحياة هذا النص التراثي، وإعادة لقراءته قراءة منتجة ناقدة.

وصف النسخة الخطية للمخطوط

اعتمدتُ في دراسة هذه الرسالة وتحقيقها على نسخة خطية وحيدة هي: نسخة مكتبة أسعد أفندي، إسطنبول، تركيا، وتفصيل بياناتها كما يأتي:

- رقم حفظها: (180).

- عدد لوحات الكتاب الذي من ضمنه الرسالة محل التحقيق: (114) لوحة- (228) ورقة- عدد لوحات الرسالة محلّ التحقيق: لوحة ونصف- (3) ورقات، من اللوحة (106)- (107).

- مسطرتها: 27 سطراً تقريباً.

- عدد كلمات كل سطر: 11 كلمة تقريباً، ونوع الخط : تعليق جيد.

- ناسخها: الناسخ المشهور المُجيد المُتقن: منصور بن سليم بن حسن الدِّمناوي الأزهري.

- تاريخ نسخها: (1052هـ).

وهي نسخة كاملة لا سقط فيها، ونُسختْ في حياة المؤلف، وبها تصحيحات، وبعض الحواشي في شكل إيضاحات أو عناوين مطالب، وخطها مقروء وواضح، والناسخ مُتقنٌ مُجيد، وفي صفحة العنوان ختم وقف مطموس يتعذر قراءته، هل طُمِسَ خطأ أو عمداً؟

الله أعلم بحقيقة الحال، كما يوجد في اللوحة الأخيرة ختم مكتبة: أسعد أفندي، مكتوب فيه اسم المكتبة، ورقم حفظ النسخة (180)، كُتِبَ عنوان الرسالة بمداد أحمر، وكذلك عناوين المطالب، والآيات القرآنية، كما استخدم فيها الناسخ (التَّعقيبة) للحفاظ على تسلسل الألواح والأوراق.

منهجية التحقيق:

1- نسخ النص المخطوط وفق قواعد الإملاء الحديث، مع مراعاة علامات الترقيم حسب المنهج المتعارف عليه، مع المطابقة بالنسخة الوحيدة للرسالة.

2- ضبط الآيات القرآنية داخل قوسين مزهرين هكذا﴿ ﴾، وعزو الآيات بذكر اسم السورة ،ورقم الآية.

3 – عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها، بذكر الكتاب والباب، ثم الجزء والصفحة.

3- توثيق النقول من مصادرها الأصلية، أو مصادر وسيطة إن تعذر النقل عن المصادر الأصلية.

4- شرح الكلمات الغامضة، والمصطلحات العِلِّميَّة الواردة في النص المُحقَّق.

5- الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

6- الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة، وباقي البيانات تُثبتْ في قائمة المصادر والمراجع.

7- نقل المأموني في عدة مواضع عن مصادر غير موجودة، أو لم أتمكن من الوقوف عليها، في هذه الحالة إن وجدت الكلام المنقول أو قريباً منه في مصدر آخر وَثَّقْتُ منه، وإلاَّ تركته من غير توثيق وأشرتُ لعدم وجوده.

نموذج من النسخة الخطية

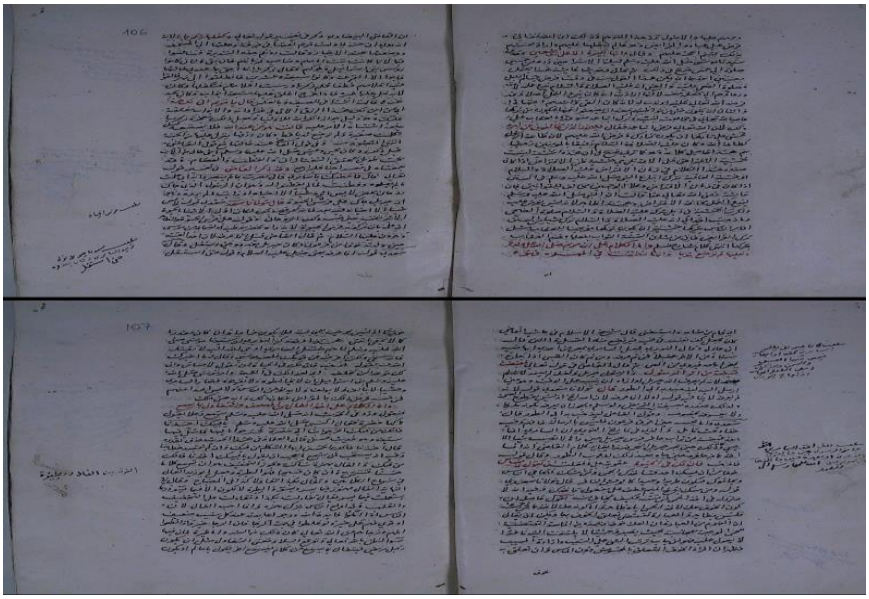

اللوحة الأولى والأخيرة من الرسالة- نسخة أسعد أفندي- إسطنبول.

المطلب الثاني- النص المُحَقَّق

وأمَّا الكلام على أنّ مريم -صلى الله على ولدها وعليها- لم تَرْضَعْ ثَدْياً، وأنها نطقت في المهد، فهو: أنّ القاضي البيضاوي ذكر في تفسير قوله تعالى:﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾ [1] الآية أنه: "رُوي[2] أن حَنَّةَ[3] لمَّا ولدتْ مريم لفَّتها في خِرْقَةٍ وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار، وقالت: دونكم هذه النَّذِيرة، فتنافسوا فيها؛ لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب

(1) آل عمران: آية 37.

(2)الرواية من الإسرائيليات، لا سيما والراوي: وهب بن منبه -رضي الله عنه- كما في "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، لسبط ابن الجوزي، 294/2، وينظر: عبد الله بن أحمد حفظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م، 251/1. رواها بصيغة المجهول.

*وهي من الروايات الإسرائيلية التي لا تُصدق ولا تُكذب، لا سيما وأنها لا تتعارض مع شريعتنا، وجلُّ أهل التفسير رووها في تفاسيرهم عند تفسير الآية، إلاَّ أنَّه ليس في الرواية ما يدلّ صراحة على أنَّ حَنَّة أتتْ بمريم بمجرد ولادتها ودفعت بها إلى الأحبار، فمن المُحتمل أنها عندما استقلت مريم -عليها السلام- بالأكل والشرب والتمييز، دفعت بها إلى الأحبار لتخدم الكنيسة، وتكون نَذِيرة لها، والله أعلم.

(3) حَنَّةَ بِنْتِ فَاقُوذ بن قَبِيلٍ، وقيل: قُبَيْل-النَّذِيرة- زوجة عمران بن ماثان وأمُّ مريم عليهما السلام، وأُخْتُ إِيشَاعُ بِنْتُ فَاقُوذ زوجة زكريا عليه السلام. ينظر: "جامع البيان في تأويل القرآن"، الطبري، 328/6، و"تفسير ابن كثير"، 369/2.

قربانهم، فإنَّ بَنِي مَاثَان كانوا رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فقال زكريا: أنا أحق بها، عندي خالتها فأبوا إلاَّ القُرْعَة، وكانوا سبعة وعشرين، فانطلقوا إلى نَهْرٍ فألقوا فيه أقلامهم، فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها زكريا ...، و كان لا يدخل عليها غيره، فإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس، ﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾[1]، من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليـــــك؟ وهو دليل جواز الكرامة للأولياء، جُعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الأمر عليــه[2]، ﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾[3] فلا يُستبعد.

قيل: "تكلَّمت صغيرة كعيسى عليه السلام، ولم ترضع ثدياً قط، وكان رزقها ينزل عليها من الجنة "[4] انتهى المقصود منه، وفي قول القاضي: "عند خالتها"، مع قول القاضي قبل ذلك: "وكـــــان يحي وعيسى- صلى الله عليهما وسلم- ابني خالة من الأب[5]؛ بحث

(1) آل عمران: آية 37.

(2) هذا الكلام من الإمام المأموني رحمه الله يدلُّ على أنه يختار قول الجمهور القاضي بأنَّ مريم -عليها السلام- كانت وَلِيَّة لا نبِيَّة، وهي مسألة اختلفت فيها أنظار أهل العلم بين قائل بنُبُوّتها، وقائل بأنها وَلِيّة عليها السلام، فالجمهور كما علِمتَ لا يجوِّزون النبوّة في غير الرجال؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِي إِلَيۡهِمۡ﴾ [يوسف: 109]، وذهب جمع من العلماء إلى أنّ كلّ منْ أُوحِيَ إليه بواسطة نبيٍّ يكون نبيّاً، سواء كان رجلاً أو امرأة، فقد ذهب الإمام القرطبي في تفسيره إلى أنَّ مريم -عليها السلام- نبِيَّة، وذهب الإمام أبو حسن الأشعري إلى نُبُوَّة عدد من النسوة، وهن: (حواء، وهاجر، وآسية، ومريم، وأم موسى)، وذهب الإمام ابن حزم الظاهري إلى نُبوَّة مريم-عليها السلام- وعدد من النسوة، منهنّ: (أم إسحاق، وأم موسى، وآسيا امرأة فرعون)، وذهبت طائفة من العلماء إلى التوقف في المسألة منهم: تقي الدين السُّبكي. ينظر: " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، الطبري، 3/ 265، رقم (7046)،- -و"المحرر الوجيز"، ابن عطية، 434/1، و"الجامع لأحكام القرآن"، القرطبي، 83/4، و9/11، و203/18، و"فتح الباري"، ابن حجر العسقلاني، 446/6 – 447.

والقول بنبوّة مريم -عليها السلام- مُتَوجِّهٌ؛ إذْ فيه مع أدلة القائلين بالجواز سَدُّ الباب على كلِّ من ادَّعى الولاية، وأنه يعلم من بواطن الأمور عن طريق الإلهام بالوحي ما لا يعلمه أهل زمانه، والله أعلم.

(3) آل عمران: آية 37.

(4) ينظر: "تفسير البيضاوي"، 14/2- 15.

(5) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 15

طويل للمحقق التفتازاني[1]، والقطب[2]، والعصام[3]، وقد جمعناه في مِعْراجنا فليُراجع.[4]

وقد ذكر القاضي في تفسير قوله تعالى:﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ**﴾[5]: "أي: علمتُ بما لم تعلموه، وفطنت لِمَا لم تفطنوا له، وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلاَّ أحياه، أو رأيتُ ما لم تروه وهو أن جبريل- عليه الصلاة والسلام- جاءك على فرس الحياة "[6]، قال مولانا سعدي أفندي: قوله لا يمسّ شيئاً إلاَّ أحياه؛ فيه بُعْد؛ فإنه لو صحَّ ذلك لكان أولى الأشياء بالحياة الأثر نفسه حين مسَّه ذلك الرَّوحاني، وقوله: على فرس الحياة؛ والظاهر أنه عِلْمُهُ بأنَّ مركوبه فرس الحياة؛ لأنه رآه لحظة موطئه، أو لسماعه من موسى وهارون عليهما السلام.

ثم قال القاضي: "قيل: إنما عرفه؛ لأن أُمَّهُ ألقتهُ حين ولدته خوفاً من فرعون وكان جبريل يَغْذُوهُ حتى استقلَّ"[7]، وقال سعدي: "قوله: إنما عرفه؛ يعني جبريل-عليه السلام-، وقوله: حتى استقلَّ؛ أي: قام من مقامه واستغنى"، قال شيخ الإسلام في (حاشية

(1) سعد الدين أبو سعيد مسعود بن عمر التفتازاني السمرقندي الحنفي، مفسرٌ ونحوي وأصوليّ ومُتكلِّم، من كبار المحققين، أفتى بالمذهبين الشافعي والحنفي، من تصانيفه: "شرح المفتاح"، و"حاشية على تفسير الكشاف"، (ت 792هـ). ينظر: "الدرر الكامنة"، 350/4، و"إنباء الغمر"، 2/ 377- 379.

(2) قطب الدين أبو الخير عيسى بن محمد الحَسَنِي الإيجي المعروف بـقطب الدين الصفوي، أصله من بلاد الهند، من فقهاء الشافعية ومفسر ومنطقي ومتصوف، من آثاره: "تفسير من سورة عم إلى آخر القرآن"، و"حاشية على تفسير سورة الفاتحة للبيضاوي، (ت 953هـ). ينظر: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ــ بيروت، ط1، 1986م، 427/10. "الأعلام"، الزركلي، 108/5.

(3)العصام الأسفراييني؛ إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني عصام الدين، صاحب "الأطول" في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة، و"حاشية على تفسير البيضاوي"، (ت 945هـ). ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 417/10. "الأعلام"، الزركلي، 66/1.

(4) "المعراج"، إبراهيم المأموني، مخطوط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم (ب 10587-10590).

(5)طه: آية 95 ــ 96.

(6) ينظر: "تفسير البيضاوي"، 37/4.

(7) ينظر: "تفسير البيضاوي"، 37/4.

القاضي): " كان يجعل كفَّ نفسه في فِيْهِ فيرتضع منه العسل واللَّبن"، قال ابن عادل[1]: وقال النويري[2]: فجعل السامري يمُصُّ من إحدى إبهاميه سَمْناً، ومن الأخرى عسلاً؛ فمن ثَمَّ عَرَفَهُ[3]، ومن ثَمَّ كان الصَّبيُّ إذا جاع يمُصُّ إبهامه فيروى من المَصِّ.[4]

ثم قال القاضي في قوله تعالى:﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ** ﴾ " :[5]والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه؛ لأنه لم يعرف أنه جبريل، أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور"[6]، قال مولانا سعدي: "قوله: لأنه لم يعرفه؛ لا يُنافيه قوله: أولاً: إنما عرفه؛ لأنَّ أمه ... إلخ؛ إذ ليس مقطوع الصِّحة؛ ولذلك صدَّره بصيغة التمريض، ولو سُلِّمَ فيجوز أن يعرفه بكونه مَلَكاً ولا يعرفه بخصوصه.

وقول القاضي: ليذهب به إلى الطور؛ قال سعدي: وأمَّا مجيئه حين غرق فرعون فليس بالرسالة فافهم، وفيه خفاء وبحث تأمّل، والذي في تاريخ النويري: أنّ السَّامري إنما أخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل حين رآها، لا تصيب شيئا إلاَّ حَيِيَ، وكان ذلك حين عبر جبريل البحر[7]؛ فهذا يُغاير كلام القاضي أنه: إنما أخذها من حافره حين جاءه بعد ذلك لذهاب الطور.

وقال: "قوله: ﴿ **فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ** ﴾ عقوبة على ما فعلت، ﴿ **أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ** ﴾ خوفاً من أن يمسكَ أحدٌ فتأخذك الحمى ومن مسّكَ، فتتحامى الناس

(1) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير المعروف باللباب في علوم الكتاب. عاش في دمشق وتعلم فيها وتوفي بعد سنة 880ه. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010م، 73/4. الأعلام، الزركلي، 58/5.

(2) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد النويري، نسبة إلى قرية "النويرة" بمحافظة بني سويف، مصر. اهتم بنسخ الكتب، وله دراية بالأدب والتاريخ والسير. له: "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ت 732ه). ينظر: "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي"، ابن تغري بردى، 381/1.

(3) ينظر: "اللباب في علوم الكتاب"، ابن عادل، 370/13.

(4) ينظر: " نهاية الأرب في فنون الأدب"، شهاب الدين النويري، 225/13- 229.

(5)طه: آية 96.

(6)ينظر: "تفسير البيضاوي"، 37/4..

(7) ينظر: "نهاية الأرب في فنون الأدب"، شهاب الدين النويري، 225/13- 229.

ويتحاموك، وتكون طريداً وحيدا كالوحش النافر"[1]، قال مولانا سعدي: قوله: ومن مَسَّكَ -بفتح الميم- عطف على مفعول (تأخذك)، وفيه: أنه لا ضرر له في أخذ الحُمَّى لمن مسَّه، فكيف يخاف منه؟ أقول: حاصله أنَّ كون الخوف علَّة لأخذ الحُمَّى إياه ظاهر، وأمَّا كونه عِلَّة لأخذها مَنْ مسَّه فليس بظاهر، والعبارة تقتضي تعلّق الخوف بها، ويمكن أنْ يُقال: إنَّ المفهوم من العبارة أنّ العِلَّة خوفه وحده من المُماسة المقتضية للحُمَّى الموجبة للمُجانبة؛ بحيث يصير وحشيّاً لا يلتفت إليه، نافراً لا يُعوّل عليه، فهو من باب ترتيب الشيء على السبب وإرادة المُسبِّب، فظهر أنّ المراد الخوف المتعلِّق بالممسوس دون الماسّ، وإنْ تعلَّق به خوفٌ ما؛ إذْ ليس بموجب للمجانبة، فلا يكون مراداً، وإنْ كان مقدَّراً كما لا يخفى، انتهى.

هذا وقد ذكر النويري: أنَّ سيدنا موسى -صلى الله عليه وسلم- لمَّا همَّ بقتل السَّامري أوحى الله إليه: لا تقتله فإنه سَخِيٌّ، ولكن أخرجه عن قومك، فلعنه موسى وقال له ما أخبرك الله عنه بقوله: ﴿ **فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ** ﴾[2] ؛ أي: لعذابك في القيامة، وأمر موسى -ﷺ- بني إسرائيل أنْ لا يُخالطوه ولا يقربوه، فصار السَّامري وحْشِيّاً لا يَأْلَف ولا يُؤْلَف، ولا يدنو من الناس، ولا يَمسّ أحداً منهم، فمن مَسَّهُ قُرِضَ ذلك بالمقراض، فكان ذلك دأبه حتى هلك.[3].

الخاتمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فقد خلص البحث لعدَّة نتائج وتوصيات:

أولاً- النتائج:

1- ذهب الإمام المأموني رحمه الله إلى قول الجمهور القاضي بعدم وقوع النبوَّة في غير الرجال.

(1) ينظر: "تفسير البيضاوي"، 37/4.

(2)طه: آية 97.

(3) ينظر: "نهاية الأرب في فنون الأدب"، شهاب الدين النويري، 225/13- 229.

2- قرّر الإمام المأموني أنّ عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا خالة لأبٍ؛ أي: أنَّ حَنّة أم مريم، وإيشاع أم يحيى أخوات لأبٍ.

3- نبَّه البيضاوي وتبعه المأموني-رحمهما الله- إلى التشابه في الرعاية والعناية الإلهية في قصة موسى وإلقاء أُمّه له في البحر، وإتيان أمّ مريم بمريم إلى الأحبار وقالت: "دونكم ابنة نبيِّكم".

4- والَ الإمام البيضاوي وتبعه المأموني في بيان قصّة مريم وموسى-عليهما السلام- إلى رواية وهب بن منبّه، وهي من الروايات الإسرائيلية.

ثانياً- التوصيات:

-1مسألة نبّوّة مريم -عليها السلام- وغيرها مَمَّن قيل بنبوّتهنّ بحاجة إلى بحثٍ واسعٍ عميقٍ دقيق؛ للوصول إلى قولٍ فصلٍ في المسألة؛ لأنّ الفصل فيها يترتّبُ عليه مسائل مهمة، قد تسدُّ الباب على أقوالٍ وطوائف ومناهج باطلة تكْثُرُ في عصرنا.

1- كُتُب ورسائل الإمام المأموني-رحمه الله- بها أفكار ومقترحات بحثية كثيرة في شتى العلوم، فعلى طلبة العلم العناية بمصنفاته تحقيقاً ودراسة وبحثاً ونقداً.

2- تتبع أثر مكتبة الإمام المأموني _إنْ ثبت أنّ له مكتبة كبيرة- وفي أي مكان استقرَّت.

3- هذا النوع من التصنيف -وهو إفراد آية أو مسألة بالبحث الموسَّع- فوائده كثيرة، ويُحرِّر المسائل والأقوال، فعلى الباحثين عدم إغفاله.

==========

قائمة المصادر والمراجع

1- الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- ط 5، 2002م.

2- إنباء الغمر بأبناء العمر- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق: حسن حبشي- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر- 1398 هـ- 1969 م.

3- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين- أبو البركات الغزي- تحقيق: عبد الله الكندري- دار ابن حزم- 1421 هـ- 2000 م.

4- تاريخ الدولة العلية العثمانية- محمد فريد بك- تحقيق: إحسان حقي- دار النفائس، بيروت – لبنان- ط 1- 1401هـ- 1981م.

5- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار- للجبرتي- دار الجيل- بيروت- بدون تاريخ.

6- تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق: محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت- ط 1- 1419 هـ

7- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر- ط 1- 1422 هـ- 2001 م.

8- الجامع لأحكام القرآن- أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة- ط 2- 1384 هـ- 1964 م.

9- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم الأصبهاني- دار السعادة- بجوار محافظة مصر- 1394 هـ

10- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر- محمد أمين بن فضل الله- دار صادر– بيروت- بدون تاريخ.

11- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- ابن حجر العسقلاني- دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن– الهند- ط 2- 1392 هـ- 1972 م.

12- الرحلة العياشية- عبد الله بن محمد العياشي- تحقيق: سعيد الفاضلي- سليمان القرشي- دار السويدي- أبو ظبي- ط 1- 2006م.

13- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي- عبد المالك العصامي المكي- تحقيق: عادل عبد الموجود- علي محمد معوض- دار الكتب العلمية– بيروت- ط 1- 1419 هـ- 1998 م.

14- سير أعلام النبلاء- شمس الدين الذهبي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط 3- 1405 هـ

15- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- محمد مخلوف- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 2003 م.

16- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر- محمد بن الحاج الإفراني- تحقيق: عبد المجيد خيالي- مركز التراث الثقافي المغربي- المغرب- 1425 هـ- 2004 م.

17- الطبقات الصغرى- عبد الوهاب الشعراني- تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح- وتوفيق وهبة- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط 1- 1426 هـ- 2005 م.

18- فتح الباري بشرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تصحيح: محب الدين الخطيب- دار المعرفة- بيروت- 1379 هـ.

19- الفهرس الشامل للتراث العربي- مؤسسة آل البيت- الأردن- 1987 م.

20- فهرس علوم القرآن- دار الكتب الظاهرية- صلاح محمد الخيمى- مجمع اللغة العربية- دمشق- 1403 هـ- 1983 م.

21- كشف الظنون- حاجي خليفة- تحقيق: محمد شرف الدين- دار إحياء التراث العربي- بدون تاريخ.

22- اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص بن عادل الحنبلي- تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض- دار الكتب العلمية- بيروت – ط 1- 1419 هـ- 1998 م.

23- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن عطية- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1422 هـ.

24- معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة- مكتبة المثنى- بيروت- ودار إحياء التراث العربي- بيروت- بدون تاريخ.

25- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي- جمال الدين بن تغري بردي- تحقيق: محمد أمين- الهيئة المصرية العامة للكتاب- بدون تاريخ.

26- نهاية الأرب في فنون الأدب- أحمد بن عبد القرشي التيمي البكري- دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- ط 1- 1423 هـ.

27- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- إسماعيل باشا البغدادي- وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية- إسطنبول- 1951 م.

28- الوافي بالوفيات- صلاح الدين الصفدي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 2000 م.

29- وفيات الأعيان- ابن خلكان- تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- بيروت- ط 1- 1900 م- 1994 م.